ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.1].

الجزر الجعفرية
من ١٨٤٨ إلى أواخر القرن التاسع عشر

محمد عبد المومن
أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي
باحث دكتوراه في تاريخ وحضارة الأندلس
تطوان– المملكة المغربية

مُلَخّص

بعد احتلال الجزائر سنة ١٨٣٠، تصاعد الضغط الاستعماري الأوربي على المغرب، فحاولت فرنسا مد نفوذها انطلاقًا من الشرق، فاصطدمت بالجيش المغربي في معركة إسلي سنة ١٨٤٤، التي فتحت المجال للقوات الفرنسية للتدخل في الأراضي المغربية، أربع سنوات بعد ذلك احتلت إسبانيا أرخبيل الجعفرية، الذي يتكون من ثلاث جزر صغيرة المساحة، وذلك بهدف جعلها منطلقًا لاستعمار المغرب الشرقي. ولإدامة احتلالها للجزر عملت إسبانيا على بناء مجموعة من الثكنات العسكرية والحصون، كما حاولت طيلة النصف الثاني من القرن التاسع عشر استثمار هذه الجزر اقتصاديًا، عبر تشجيع التهريب والصيد البحري، لكن ذلك لم يحقق النتائج المرجوة فتحولت تلك الجزر إلى معتقل لعتاة المجرمين، ومنفى للثوار الكوبيين والفلبينيين المطالبين باستقلال بلدانهم، وحتى للسياسيين الإسبان، خصوصًا ذوي التوجهات الاشتراكية. هذا المقال الذي كتبه الباحث الإسباني كارلوس إسكمبري هينوخو، يسلط الضوء على تاريخ هذه الجزر الصغيرة المنسية، ومن خلاله على تاريخ إسبانيا والمغرب خلال القرن التاسع عشر، معتمدًا على الصحف الإسبانية الصادرة خلال تلك الفترة. وتجدر الإشارة إلى أن الإحالات التي بالإسبانية من وضع المؤلف، وتلك التي بالعربية من وضع المترجم.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام المقال: ٠٩ نوفمبر ٢٠١٨
تاريخ قبـول النشـر: ١٨ فبراير ٢٠١٩

كلمات مفتاحية:

الاستعمار الإسباني، الصراع الحدودي، الموانئ الحرة، الثروة السمكية، قبيلة كبدانة

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0055410

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

كارلوس إسكمبري هينوخو، "الجزر الجعفرية من ١٨٤٨ إلى أواخر القرن التاسع عشر": **ترجمة:** محمد عبد المومن.- دورية كان التاريخية.- السنة الثانية عشرة- العدد الرابع والأربعون؛ يونيو ٢٠١٩. ص ١٧٥ – ١٨٦.

أولاً: أهم الأحداث من احتلال الجزر إلى حرب ١٨٥٩

١/١-السنوات الأولى، الوقائع الأولى:

في الوقت الذي غابت في الأفق السفن التي نقلت الجنرال سيرانو[١] والوفد المرافق له، والفرق العسكرية التي قامت بعملية غزو الجزر،[٢] بقيت هناك على جزيرة إيزابيلا الثانية،[٣] جماعة تشكلت من العمال والمساجين الذين كلفوا بأعمال شاقة، منها بناء الثكنات والمخازن، والتحصينات لتأمين الممتلكات الإسبانية الجديدة.

من الناحية الإدارية أصبح الأرخبيل تابعا لمليلية،[٤] وجزءًا من القيادة العسكرية العامة لأفريقيا المستحدثة سنة ١٨٤٧، التي كانت مدينة سبتة مركزا لها، وتم تعيين ضابط، حمل لقب حاكم ليسير شؤون الأرخبيل، وكان العقيد بيثينطي إيلاردولا (Vicente Ilardulla) أول من تقلد هذا المنصب. وفي فبراير١٨٥١ تم إلغاء القيادة العامة لإفريقيا، وأصبحت مليلية والمستعمرات الإسبانية التابعة لها جزءا من القيادة العسكرية العامة لغرناطة، وصنفت مليلية منطقة عسكرية من الدرجة الثانية، أما الجزر الجعفرية، صخرة نكور،[٥] صخرة بادس،[٦] فصنفت في الدرجة الثالثة.[٧]

ترجمات

وبالنظر إلى ما يميز فصل الشتاء، وخصوصًا شهر فبراير، فقد كان الشغل الشاغل للعقيد إيلاردرولا هو توفير ملجأ لرجاله، ليحتموا من الطقس العاصف، وبالفعل فقد تمكنوا في الأيام الأولى من شهر فبراير من بناء عدد من الأكواخ لإيوائهم.[٨]

في مقابل هذا التقدم المتواضع والضروري، من أجل تحسين ظروف الحامية، تعالت أصوات تدعو إلى القيام بعمل أكثر قوة، أي القيام بهجوم انطلاقا من الجزر الجعفرية.

يومية إل إسبانيول (El Español) المدريدية، نشرت بتاريخ ١٦ مارس ١٨٤٨، رسالة وصلتها من مليلية، تتضمن دعوة لإقامة حصن مدفعي في موقع رأس الماء،[٩] لتأمين إمدادات الماء والحطب لمن يوجدون بالجزر. ومن جهة أخرى كانت هناك أصوات انتقدت العملية، حيث نشرت بعض الجرائد مقالات تنتقد إهدار الأموال والرجال في عملية محدودة وبسيطة، مثل احتلال تلك الجزر، وظهرت شائعات تؤكد أن تلك العملية ليست إلا جزءًا من خطة لإبعاد الجنرال سيرانو عن البلاط تمهيدا لإرساله إلى الفليبين.[١٠]

رغم الوضع السياسي في إسبانيا، المتأثر بالموجة الثورية التي اجتاحت أوربا، فإن ذلك لم يمنع الحكومة من الدخول في مغامرات خارجية طموحة. ففي ٢٦ مارس من نفس السنة، انطلقت حركة ثورية من مدريد، وقد نفي العديد من معتقلي هذه الحركة إلى الجزر الجعفرية، وبداية من تلك اللحظة أصبحت هذه الجزر منفى للسجناء والمنفيين لأسباب سياسية أو اجتماعية. وقد استنكرت الصحافة الأوضاع الحياتية لأولئك السجناء والمنفيين السياسيين، ورغم أن التقارير تفيد بأن السلطة التنفيذية أعطت تعليمات لتحسين ظروفهم المعيشية،[١١] لكن لا يبدو أن ذلك ساهم بشكل ملموس في التخفيف من المعاناة التي عاشوها في المنفى. بل إن الحكومة ألغت (المساعدة) التي كانت تقدم للمنفيين، لدرجة أن من كانوا عاجزين على أداء تكاليف إقامتهم في الجزر، اضطروا إلى استهلاك حصص الخبز الأسود ذي النوعية الرديئة والمليء بالقذارة.[١٢]

في أبريل من سنة ١٨٤٨، تم عزل إيلادولا، وخلفه في منصب الحاكم، عقيد من جيش المشاة، هو (Francisco Javier Vega) فرانسيسكو خابيير بيغا ورغم أن تعيينه كان بصفة مؤقتة إلى أنه ظل في المنصب ست سنوات.[١٣]وفي سنة ١٨٤٩ أثمرت جهود التشييد المبذولة على جزيرة إيزابيلا الثانية نتائج ملموسة، رغم أنها كانت تعتمد بشكل كلي على سفينة شراعية صغيرة تابعة للبحرية الإسبانية، استعملت لنقل المواد من جزيرة الملك،[١٤] فقد تم إنشاء العديد من الحصون الدفاعية، والمباني لإيواء الجنود والمنفيين، وقد شجعت احتياجات ومتطلبات هؤلاء على ظهور نشاط تجاري صغير، وأصبحت الجزر تستقبل بعض التجار القادمين على متن مراكب صغيرة.

كل تلك الإنشاءات كانت مهددة بالانهيار، بسبب العاصفة الرهيبة التي ضربت الجزر من الشمال الشرقي في شهر مارس من سنة ١٨٤٩، وهناك رسالة أرسلت من جزيرة إيزابيلا الثانية، تصف الساعات العصيبة التي ضربت أثنائها العاصفة، التي صاحبتها أمواجا هائلة غمرت جزيرة الملك، ووصلت حتى حصن لا كونكيسطا (La Conquista) المدفعي. فقد اقتلعت الرياح أبواب ونوافذ المباني المشيدة في المناطق المرتفعة، أما المد العالي فقد تدفقت مياهه من ضفة إلى أخرى بجزيرة الملك، مدمرة الإنشاءات التي كان العمل فيها متواصلاً منذ عشرة أشهر، وسحبت مركبا كان هناك وقذفت به إلى الشاطئ، كما سحبت إلى البحر ثلاثة مدافع برونزية من عيار ٢٤، كانت لا تزال مفككة بالقرب من المكان الذي كان من المقرر أن تنصب فيه.

المركب الشرعي خاسون (Jasón) ذي الأربع والعشرين مدفعًا، والذي كان يستعمل للربط بين الجزر فقد مرساته، وأصبح مهددًا بالانجراف نحو الشاطئ، وقد كان من الممكن المخاطرة بإنقاذه، لكن ذلك ليشكل مخاطرة بأرواح البحارة والجنود، الذين ظلوا على سطحه طيلة الأربعين ساعة التي استمرت فيها العاصفة، وبعد هدوئها أقيمت قداديس الشكر لأن المركب بقي سالماً.[١٥]

كشفت نتائج العاصفة عن مدى هشاشة المنشآت التي تم إقامتها في جزيرة إيزابيلا الثانية، وتزايدت الانتقادات الموجهة لعملية الاحتلال، ولتكاليف الصيانة لدرجة أنه أثناء مناقشة مجلس النواب لميزانية سنة ١٨٥١، كان هناك اقتراح بالتخلي عن تحصين الجزر بسبب التكلفة المرتفعة. في مقابل هذه الاقتراحات كانت هناك مواقف قوية للمتحمسين لعملية الاحتلال، حيث طالبوا بالبقاء في الجزر، ولو بحامية أصغر، وتحصينات أصغر، وكانت المبررات هي تأمين ميناء بديل لمليلية، والموقع الجغرافي للأرخبيل والذي سيعزز موقع إسبانيا في مواجهة الأطماع الفرنسية في واد ملوية، وفي منطقة الحدود المغربية الجزائرية.[١٦]

١/٢-الجزر الجعفرية في سياق الصراع الحدودي بين المغرب وفرنسا من خلال التقارير الصحافية:

أثارت التحركات الفرنسية نحو واد ملوية خلال أواسط القرن التاسع عشر قلقا عميقا لدى السلطات المغربية، التي شعرت بالتهديد القادم من الحدود الشرقية، فأرسلت فرقًا عسكرية وهذا أوجد حالة من التوتر. في هذا السياق، برزت أهمية الاستراتيجية للجزر الجعفرية، خصوصًا أنها وفرت لإسبانيا قاعدة في المنطقة، تمكنها من متابعة الأحداث الجارية عن كثب، ومن التعبير ولو بصفة رمزية - من خلال وجود حامية صغيرة - على اهتمامها وحرصها على حماية مصالحها في هذا الجزء من المغرب.

فبالإضافة إلى المعلومات التي كانت ترسلها السلطات العسكرية، من الجزر الجعفرية إلى الحكومة، ظهر على الساحة أشخاص لا نعرف أسمائهم، قاموا بدور المراسلين لعدد من الجرائد الإسبانية، حيث أرسلوا تقارير عن الأحداث والمواجهات التي جرت في المناطق القريبة من الأرخبيل.

في عددها الصادر يوم ٦ دجنبر من سنة ١٨٥٦، أوردت جريدة لا إيبيريا (La Iberia) المدريدية، بناء على تقارير قادمة من الجزر، معلومات عن معركة بين قوات فرنسية عبرت من الضفة اليسرى لواد الملوية، وحركة[١٧] مكونة من قبائل المنطقة. وفي عدد الثامن عشر من شهر يونيو من سنة ١٨٥٧، لجريدة لا إسبانيا (La España) نشرت رسالة بعثها أحد من كانوا آنذاك في الجزر - والذي عرض القيام بدور المراسل - تضمنت أخبارًا عن احتمال نشوب الحرب بين المغرب وفرنسا، وعن وصول مركب بريطاني إلى مصب واد ملوية، وعلى متنه قنصل بريطانيا في طنجة، ونائب عن السلطان، وقد رسا المركب لاحقا في رأس الماء، حيث نزلت منه شخصيات أخرى.

كان الهدف من تلك الزيارات جمع معلومات ميدانية، عن التحركات العسكرية الفرنسية، خصوصا أن بريطانيا لم تكن لترضى عن أي عمل فرنسي ضد المغرب، أو عن احتلال إسبانيا لمدينة طنجة.[١٨]

في صحيفة لا إيبيريا يمكننا أن نتابع يومًا بيوم، ما بدا أنه صدام عسكري وشيك بين الفرنسيين والمغاربة، وقال مراسلها، أنه راقب بواسطة المنظار تحركات القوات الفرنسية والمغربية بالقرب من مصب واد ملوية. كما تحدث أيضًا عن زيارة لمركب حربي فرنسي للجزر، حيث قدم الفرنسيون طلبًا رسميًا للسماح لهم بالرسو هناك في حالات الطقس المسيء، أو في حالة وقوع حادث، مع إمكانية أنزال القوات، في حال أجبرتهم الظروف على البقاء مدة طويلة، وحسب مراسل الصحيفة فقد سمح لهم باستخدام جزيرة الملك.

وفي ٢٣ من نفس الشهر- يونيو ١٩٥٧ - رست بالميناء ثلاث سفن بخارية فرنسية بسبب حالة الطقس، وقد كانت هذه السفن تنقل فرقا عسكرية من جنوة ووهران إلى الغزوات،[١٩] وقال الفرنسيون أن بوهران تسعة سفن تحمل فرقًا أخرى تنتظر الأوامر.[٢٠] وفي يوم ٢٤ من نفس الشهر رسا بالميناء، مركب خفر السواحل الإسباني إيسبارتاكو (Espartaco)، والذي كان يحمل البريد ووثائق رسمية، ومعلومات من إسبانيا تؤكد قرب إعلانها الحرب ضد المغرب، مما أثار فرح الحامية العسكرية والمقيمين.

هذه المصادفة في الضغط العسكري على المغرب، أثارت شكوك الحكومة البريطانية، أخذتها على محمل الجد، فثارت شائعات مفادها، أن هناك مشروعا فرنسيا إسبانيا، يقوم على تنازل إسبانيا لفرنسا عن جزر الجعفرية، مقابل دعم فرنسا احتلال إسبانيا لمدينتي تطوان وطنجة، لذلك كان على السفير الإسباني في لندن أن ينفي هذه الشائعات.[٢١]

١/٣-الجزر الجعفرية وحرب ١٨٥٩

الحرب التي بدأت أواخر سنة ١٨٥٩،[٢٢] نتيجة لسلسلة طويلة من الخلافات الديبلوماسية، والصدامات المسلحة، والاستفزازات التي تورط فيها الطرفان المغربي والإسباني، وكلها بسبب ممتلكات إسبانيا في شمال إفريقيا، ومن بينها طبعا الجزر الجعفرية، التي أثار احتللها من طرف إسبانيا احتجاجات السلطان الذي كان يعتبرها جزءا من مملكته.[٢٣]

ومن القضايا التي كانت تزيد من حدة التوتر بين الدولتين، القرصنة[٢٤] التي مارسها المغاربة، ضد السفن والمراكب الإسبانية، التي كانت تبحر في تلك السواحل. ففي يناير من سنة ١٨٥٢ تعرض سفينة شراعي انطلق من مليلية، لهجوم من طرف قلعيين[٢٥] كانوا يبحرون على متن قاربين[٢٦] انطلقا من شاطئ لاس سالينا (La Salina)، (كان يوجد في الموقع الحالي لميناء بني أنصار[٢٧])، وقد وقع الهجوم على بعد ستة أميال فقط من المدينة، ونظرا لأن هذه الهجوم تم مشاهدته من الشاطئ، ففي الحال تم إرسال مركب مسلح ومجهز بمحرك فأطلق النار المهاجمين.[٢٨] وفي شتنبر من السنة الموالية،

تعرضت فلوكة[٢٩] كنت تبحر في اتجاه مليلية قادمة من الجزر الجعفرية، لهجوم من طرف من طرف قراصنة أبحروا على متن ثمانية مراكب من نفس الشاطئ، (لا سالينا) لكن تم إحباط الهجوم بسبب وصول النجدة من مليلية.[٣٠]

التوتر المتصاعد مع المغرب جعل الحكومة الإسبانية تركز على الممتلكات الإسبانية في شمال إفريقيا. حيث أنشأت سنة ١٨٥٥ لجنة ترأسها حاكم مليلية العميد بوثيطا (Buceta)، مهمتها إنجاز دراسات عن الساحل الممتد من صخرة بادس، إلى مصب واد ملوية، وتقديم تقرير حول حالة المنطقة ووضعية الممتلكات الإسبانية، مع الإشارة إلى ما يجب القيام به لتقوية وضعها في حال قيام حرب ضد المغرب.[٣١]

وبالنسبة لأرخبيل الجعفرية، فقد خلصت اللجنة، إلى ضرورة تحسين حالة مينائها الطبيعي، وإقامة رصيف يربط بين جزيرة إيزابيلا الثانية وجزيرة الملك، وإلى واحتلال نقطة على الشاطئ المقابل لتقديم الدعم للجزر، بالإضافة إلى إعلانها ميناء للتجارة الحرة، وربطها بباقي الأرضي الإسبانية بواسطة سفن بخارية تقوم برحلات منتظمة، بعد سنتين من إنشاء اللجنة لا يبدو أن الوضع كان قد تحسن كثيرًا. فوفقًا لتقرير عن الأرخبيل، نشرته جريدة لا إسبانيا في عددها الصادر بتاريخ ٣٠ يناير ١٨٥٧، يمكن من خلاله أن نعرف حالة الجزر وعلاقتها بمحيطها، ففيما يتعلق بالحالة، فقد أشار كاتب التقرير إلى أن الأكواخ الخشبية التي شيدت سنة ١٨٤٨ كملاجئ مؤقتة لا تزال قائمة، لكن هذه الأكواخ التي كان يسكنها أفراد الحامية والمنفيين لم تعد بحالة جيدة. [٣٢] كانت التشكيلات العسكرية المكونة للحامية، وهي مفرزة مشاة، ومفرزة مدفعية، وفصيل من القوات البحرية، تتوفر على ثكنات خاصة بها، لكنها كانت لا تزال قيد الإنشاء وكذلك المستشفى والمباني الرسمية، وكانت هناك مباني ومنازل أنجزت بجهود بعض الأفراد.[٣٣]

ويؤكد كاتب التقرير أن سلطات الجزر قامت بمحاولات عديدة لكسب ثقة أعيان قبيلة كبدانة،[٣٤] من أجل بناء الثقة وتطوير العلاقات التجارية، لكن هذه المحولات التي قام بها بشكل أساسي المترجم (José Torregrosa) خوسي طوريغروسا، لم تحقق نتائج تذكر، أما محاولات الوصول إلى أراضي قبيلة كبدانة، فقد تم إفشالها من طرف الحراسة التي أقامتها القبائل في رأس الماء، حيث لم يكن يسمح للمبعوثين بالنزول في الشاطئ، ودخول البلاد لأجل تطوير التجارة، الذي ظلت مقتصرة على بضع رؤوس من الماشية وخصوصا الأبقار والماعز، حيث تمكن بعض سكان المناطق المجاورة من التسلل خفية إلى الجزر، عبر التحايل لخرق الحظر المفروض على ممارسة المتاجرة مع سكان الجزر.

طوال سنة ١٨٥٧ استكمل العمل في أوراش التحصين والإيواء، ولهذا السبب زاد عدد السجناء الذي اشتغلوا في مشاريع البناء، حيث تجاوز عددهم آنذاك مائة سجين.

هذه الزيادة الكبيرة في عدد السجناء الذين يعيشون ظروفا قاسية، ويجبرون على الأشغال الشاقة، دفع بعضهم إلى التخطيط للتخلص من الحامية العسكرية ومن ثَمَّ الفرار. وقد قامت خطتهم على جلب مخدر من إسبانيا، وخلطه مع طعام الحامية، لتصبح الجزر في قبضة المتمردين، لكن تم اكتشاف المؤامرة من طرف سلطات الجزيرة، وتم التخلص من المتآمرين عبر إرسالهم إلى مليلية.[٣٥]

في شتنبر ١٨٥٨ بلغ التوتر بين المغرب وإسبانيا ذروته، عندما وقع (Francisco Álvarez) فرناسيسكو ألفاريز (جندي من حامية مليلية) مع ستة من المنفيين، في كمين دبره أفراد من قبيلة قلعية. بعد ذلك ببضعة أيام أمر حاكم مليلية باعتراض مركب كان يبحر بالقرب من الجزر، واعتقال ركابه الثمانية والعشرين لضمان سلامة الأسرى الإسبان.

في يناير ١٨٥٩ وقبيل اندلاع الحرب بين المغرب وإسبانيا، تم إعطاء دفعة جديدة لأشغال البناء والتحصين، عبر إرسال مجموعة من السجناء المختارين من ذوي الدراية بالحرف، المتعلقة بالبناء. أما الحرب التي شنتها إسبانيا على المغرب، جرت كل وقائعها في المنطقة الفاصلة بين سبتة وتطوان، فقد ظلت الجزر الجعفرية بمنأى عن أية مواجهات عسكرية. وقد شكل انتصار إسبانيا في هذه الحرب فرصة لجلب الكثير من المنافع والفرص لهذا الأرخبيل الصغير، الذي لم تتم الإشارة إليه في معاهدة ١٨٦٠.[٣٦] [٣٧]

ثانيًا: المحاولات الأولى لتثمين الجزر

١/٢-إنشاء خدمة مواصلات بحرية منتظمة

في أواخر عقد الخمسينات، وبداية عقد الستينات من القرن التاسع عشر، قامت الحكومة بمجموعة من الإجراءات لإنعاش الاقتصاد وتحسين شروط الحياة في الممتلكات الإسبانية بشمال إفريقيا، ومن تلك التدابير كان تحسين خدمة النقل البحري، كما أوصت بذلك لجنة ١٨٥٥، ولذلك اتخذت الإجراءات الضرورية لإنشاء خط بحري بواسطة السفن البخارية، كان يربط مالقة

بالممتلكات الشمال إفريقية. [٣٨] وإلى سنة ١٨٥٨ لم يتم تفعيل الخدمة، فقد فشلت المناقصة الأولى، وفي مارس سنة ١٨٥٩، تم منح الامتياز أخيرًا لشركة (Casa Hemranos Retortillo) كاسا هرمانوس ريطوريو. وهم رجال أعمال قادسيين[٣٩] كانت لديهم استثمارات في المجال البحري، كما أنهم رجال مال وسياسة كانوا قد حصلوا قبل ذلك على امتياز تزويد تلك المستعمرات الإسبانية بالمواد التموينية. وبالإضافة إلى البريد والمؤن والمسافرين، كان على السفن أن تنقل إلى الجزر المياه التي كانت تفتقر إليها.

ووفقًا لبنود الاتفاق فقد كانت هناك رحلتان في كل شهر، وأول رحلة انطلقت يوم ٢٠ أبريل ١٨٦٠.[٤٠] في الاتفاقيات التالية تمت زيادة عدد الرحلات إلى أن وصلت إلى رحلة كل أسبوع، كما تمت إضافة خدمة نقل المسافرين المدنيين في الاتفاق المبرم سنة ١٨٧١، وهو إجراء هام لتنمية الممتلكات الشمال إفريقية.

٢/٢-إعلان الموانئ الحرة

في عدد ٦ يناير من سنة ١٨٦٣ لجريدة (Gaceta de Madrid) غاثيطا دي مدريد، تم نشر بيان من وزارة المالية بخصوص صياغة قانون يتم بموجبه تحويل مينائي مليلية، والجزر الجعفرية إلى موانئ حرة. وقد تضمن البيان توضيحا لمبررات تحويل المستعمرات الشمال إفريقية إلى موانئ حرة، كتحويلها إلى مراكز تجارية هامة على شاكلة ميناء سبتة[٤١] الذي كان قد أعلن " ميناءً حرًا مع بعض الاستثناءات". وقد خُتم ذلك البيان، بعدد من الآمال التي كان هناك طموح إلى تحقيقها في تلك الأماكن: "وأملنا أن تتحول من أماكن خالية وحزينة ترتبط بالعقاب والنفي، إلى مراكز كبيرة لتحقيق الثروة، ولترويج منتجات صناعتنا، وأن تصير عنصر من عناصر نشر حضارتنا في تلك البلاد الشاسعة".

في عدد يوم الأربعاء الموافق لـ ٢٠ ماس من سنة ١٨٦٣، لجريدة لاغاثيطا دي مدريد، نشر قانون نص في بنده الأول، على الذي نص تحويل موانئ سبتة ومليلية والجزر الجعفرية إلى موانئ حرة، وأكد البند الثاني على أن السلع الإسبانية المصدرة إلى باقي مناطق البلاد انطلاقا من الموانئ الثلاثة، لا تعتبر محلية بل أجنبية.

٣/٢-محاولات الاستفادة من الثروة السمكية

لقد شكل الصيد البحري عنصرًا أساسيًا في تحقيق الإقلاع الاقتصادي المنشود للأرخبيل، فقد وفرت المياه المحيطة به والغنية بالثروات السمكية إمكانات كبيرة لخلق الثروة. في سنة ١٨٤٩ منح (Ors Miguel) ميغيل أورس، ترخيصًا لتثبيت مضربات[٤٢] في الجزر الجعفرية، وقد قام هذا المقاول أيضًا ببناء بعض الورشات المخصصة لتمليح الأسماك.[٤٣]وفي سنة ١٨٦٨، قام بعض الصيادين ومقرهم بيا خوايوسا (Villajoyosa)،[٤٤] باستئجار بعض السفن بهدف الصيد في مياه الجزر، لكن هذا النشاط لم يعمر طويلاً.[٤٥]

يجب ألا يغيب عن بالنا، أن هؤلاء الرواد كان عليهم مواجهة معيقات تطوير هذا النشاط الاقتصادي، وخصوصًا البند الثاني من قانون تحويل ميناء الجزر إلى ميناء حر، والذي نص على معاملة السلع القادمة من الجزر معاملة البضائع الأجنبية، هذا البند أعاق بشكل كبير تصدير هذه المنتجات إلى إسبانيا. وكان يجب الانتظار إلى سنة ١٨٩٤، لتقوم الحكومة بتغيير ذلك البند الوارد في قانون ١٨ ماي ١٨٦٣، ولتم بذلك تحرير الصادرات السمكية شبه الجزيرة الايبيرية.[٤٦]

٤/٢-التجارة والعلاقات مع قبيلة كبدانة

كان الدافع من وراء إعلان موانئ سبتة ومليلية والجزر الجعفرية موانئ حرة، تعزيز التجارة مع سكان المناطق الحدودية، وجعل الممتلكات الإسبانية بشمال إفريقيا مناطق منتجة، وتحويلها إلى أداة لخدمة المصالح الإسبانية في المنطقة.

في الجزر الجعفرية تعثرت هذه الآمال، لأنه لم يكن للمغرب مكتب جمارك في رأس الماء، وبالتالي تعذر تصدير البضائع من الجزر بشكل قانوني. فقد وافق المغرب على نشاط تجاري محدود مع الممتلكات الإسبانية بشمال إفريقيا، (باستثناء مليلية)، وقد انحصر ذاك النشاط التجاري في تصدير المنتجات الزراعية والحيوانية، لتموين سكان تلك المناطق، ورغم انتصار إسبانيا في حرب إفريقيا، فإنها لم تفرض على المغرب إنشاء مكتب جمارك في رأس الماء، وضاعت بذلك أفضل فرصة لتنمية الجزر.

على الرغم من الحظر المغربي على الاستيراد من الجزر الجعفرية، فإن تجارًا من كبدانة قصدوا الجزر لبيع منتجاتهم الفلاحية، ولشراء السلع بثمن مناسب بسبب الامتيازات التي كان يتمتع بها الميناء الحر، مما أدى إلى ظهور نوع من التبادل التجاري نسميه اليوم في مليلية "تجارة غير نمطية".[٤٧] هذه التجارة الغير نمطية، جعلت ممثلي السلطان في المنطقة يمنعون زيارة الجزر تحت طائلة أداء غرامات ثقيلة - كان يقررها أعيان القبائل أو قياد المنطقة بدون أن تتدخل الحكومة

المركزية المغربية- وهذا ما أدى إلى اضطراب في التجارة.

وهكذا في سنة ١٨٧٩ أمرت الحكومة المغربية قايد كبدانة بعدم التدخل في شأن تموين سكان الجزر، لكن هذه الاضطرابات في التجارة كانت تؤدي إلى تناقص عدد السكان. [٤٨] ففي شتنبر من سنة ١٨٦٤ تم إرسال مركب من الجزر الجعفرية إلى مدينة مليلية ليجلب من هناك الزيت واللحم بسبب الافتقار إلى هاتين المادتين الغذائيتين، رغم أن تلك الفترة عرفت "ازدهارًا" في تجارة الأغنام مع سكان قبيلة كبدانة. وقد تم الاستجابة للطلب فتم إرسال أربعين خروفًا حيًا من مليلية، أم الزيت فقد جلبه مركب البريد (Ceres) سيريس من مالقة.[٤٩]

ومع ذلك كان هناك رجال أعمال مثل (Higinio Fernández) هيجينيو فرنانديث، يراهنون على الاستثمار في الأرخبيل، وفي سنة ١٨٧٠ سمحت الحكومة له ولشريكه (Manuel Sánchez) مانويل سانشيث، بتنظيم رحلات منتظمة بسفن بخارية في ملكيتهما بين موانئ سبتة، مليلية، صخرة نكور، والجزر الجعفرية، لتطوير العلاقات الاقتصادية (لمصلحتهما أو مقابل عمولة أو حصة من الأرباح) مع شمال المغرب.[٥٠]

نحن لا نعرف ما آل إليه مصير هذا المشروع التجاري، بسبب أما عرفته العلاقات بين إسبانيا والمغرب أو قل قبائل الريف، وخصوصا قلعية وكبدانة، من تقلبات سببها الأساسي، احتجاجات الحكومة المغربية على ممارسة السفن الإسبانية للتهريب. ففي سنة ١٨٧٤ نشرت المفوضية الإسبانية بالمغرب تقريرًا عن الشكوى المقدمة من الحكومة المغربي من التهريب الممارس من طرف السفن الإسبانية في سواحل الريف، وذكرت المفوضية أن التجارة ممنوعة على طول الساحل الممتد من تطوان حتى الحدود المغربية الجزائرية، ومسموح بها فقط عبر ديوانة[٥١] مليلية، وتم إعفاء الإمدادات التموينية لصخرتي بادس ونكور ولأرخبيل الجزر الجعفرية.[٥٢]

٥/٢-المشروعات الأولى لساتورنينو خيمينيث SATURNINO JIMÉNEZ في الجزر الجعفرية: مصنع رأس الماء، والقاعدة العسكرية الألمانية

كان لساتورنينو خمينيث شخصية مركبة، فقد كان مغامرًا، ومكتشفًا، ورجل أعمال وسياسة. ولد في مينورقة،[٥٣] وحارب إلى جانب الحزب الجمهوري الفيدرالي،[٥٤] وشارك في الاحتجاجات التي شهدتها مدينة قرطجنة، وقد اضطر بعد فشلها سنة ١٨٧٤،[٥٥] إلى الهروب إلى مدينة وهران، وبعد استفادته من العفو عاد إلى إسبانيا، ومن هناك بدأ سلسلة من الرحلات التي قادته إلى بلدان أوربا الشرقية، وإلى روسيا، والإمبراطورية العثمانية. وبعد عودته سنة ١٨٨٣ استقر مجددًا في مدينة وهران، وهناك امتهن الصحافة، كما صار ممثلا للجمعية الجغرافية الإسبانية (مقرها مدريد)، والجمعية الأفريقانية (مقرها برشلونة). بعد رحلته إلى وادي ملوية الواقع بين مليلية ووجدة وكبدانة، زاد اهتمامه بالجزر الجعفرية، ومنطقة ورأس الماء، وهناك أقام معسكره في مطلع سنة ١٨٨٤.

خيمينيث المتخصص في الصحافة، أرسل من هناك سلسلة من الرسائل لجريدة اليوم (El Dia) المدريدية، شرح في فيها خططه لإقامة وكالة تجارية في رأس الماء، تكون مرتبطة بالجزر الجعفرية، التي ستستخدم كميناء لمشروعه. من خلال هذه الرسائل تمكننا من معرفة تفاصيل ما كان يقع في الجزر، وطبيعة علاقاتها بكبدانة، والجزائر الفرنسية، ففي إحدى تلك الرسائل وتاريخها ٤ مارس ١٨٨٤، وصف الجزر بأنها: "مستعمرة إسبانية تحتل ممتازا من الناحية التجارية والاستراتيجية والملاحية... لكنها لا يستغل إلا كمعتقل". وقد انتقد الوضع الذي كان عليه ساكنة جزيرة إيزابيلا الثانية وتحصيناتها، هذه الساكنة التي بلغت آنذاك ٦٠٠ نسمة، منهم ١٨٦ منفيون، بالإضافة إلى حامية من المشاة، و١٢ من جنود المدفعية، بالإضافة إلى عدد من المستخدمين وعائلاتهم.

أما بالنسبة للنشاط التجاري فقد قال إنه مزدهر، لأن قبيلة كبدانة طردت القائد، وهذا ما سمح لأفرادها بممارسة التجارة بحرية مع الجزر، حيث جلبوا مركبين من الغزوات، وبالتالي فالاتصال مع الجزر مستمرا. واعتبر خيمينيث أن هذه القبيلة كانت تميل إلى جانب إسباني، وكان يأمل أن يبعد ذلك الفرنسيين.[٥٦]

لكن مشاريعه لم تجد طريقها إلى التنفيذ كما كان يتوقع. فبعد أن عاد إلى الأرخبيل، وأعد له الموثق (Francisco Marín) فرنسيسكو مارين عقد شراء الأراضي، التي يرغب في إقامة وكالته التجارية عليها، فوجئ برفض الحاكم العسكري (Francisco Gallego) فرانسيسكو غاييغو توثيق العقد، على اعتبار أن هذا العقد سيوتر العلاقة مع القبائل. وقد اعتبر خيمينيث أن هذه العراقيل سببها الرضوخ لمصالح تتعارض مع مشروعه، لذلك أعلن أنه سينتقل للأراضي الجزائرية لمواصلة مشاريعه.[٥٧]

في ٣٠ من أبريل (سنة ١٨٨٤)، نشرت رسالة من خيمنيث، ذكر فيها أنه اجتاز واد كيس[٥٨] نحو الأراضي التابعة لفرنسا، وانتقد تقاعس السلطات الإسبانية عن تطوير التجارة وتنمية مليلية الجزر الجعفرية، ويعطي مثالاً بمدينة الغزوات، التي جلبت لها التجارة منافع عظيمة، وحيث تباع الزيوت الإسبانية المستودة من مالقة من طرف الفرنسيين، ويؤكد على أن الكثير من المنتجات التي تستهلك في مليلية والجزر الجعفرية يتم نقلها واسطة الشركات الملاحية الفرنسية مثل (Oranesa de Transportes Marítimos) الشركة الوهرانية للنقل البحري، التي تربط وهران بالغزوات وبالجزر الجعفرية ومليلية. وبعد إبداء السلطات الإسبانية عدم اهتمامها بمشروع وكالته التجارية، في رأس الماء توجه خيمينث نحو مشروع آخر.

ففي عدد ٢٠ مارس لسنة ١٨٨٥، من الجريدة الاستعمارية الألمانية (Deutsche Kolonial Zeitung)، التي كان خيمينيث مراسل لها في الجزائر، نَشر مقالا عنوانه: "ألمانيا في المغرب"، تحدث فيه عن إمكانية تخلي إسبانيا عن إحدى الجزر الجعفرية الثلاث، لصلح ألمانيا لبناء قاعدة البحرية، ومخازن للفحم. ونحن نفترض أن مراد خيمينيث كان يطمح إلى الاستفادة من القاعدة، لتكون ميناءً لمشروعه الذي لم يلق أي اهتمام في إسبانيا.

هذا المقال، أثار احتجاجات في صفوف الاستعماريين الفرنسيين، الذين استنتجوا من مما ورد فيه تنازل إسبانيا عن الجزر لصالح ألمانيا لوقف توسع فرنسا في المغرب، أما الاستعماريين الإسبان فاعتبروا الاقتراح حطا لكرامة الأمة الإسبانية، ونتيجة لذلك طرد خيمينيث من الجمعيات الاستعمارية، أما السلطات الفرنسية فقامت مباشرة بعد ذلك بطرده من الأراضي الجزائرية، ومع هذا الطرد انتهت خططه الفاشلة.[٥٩]

مشكلة القاعدة العسكرية الألمانية تفاقمت في غشت ١٨٨٥، حيث رست فرقاطة ألمانية في جزر المرجان[٦٠] التابعة لإسبانيا تعبيرا عن ضمها إلى ألمانيا، مما كان يمكن أن يؤدي إلى حرب طاحنة بين الدولتين. ونظرا لأن ألمانيا كانت مهتمة بالجزر الجعفرية، وحتى لا يتكرر ما وقع في جزر المرجان فقد تم تعزيز الدفاعات، وجلب المزيد من قطع المدفعية.

وأخيرًا ذكرت صحيفة إل سيغلو فوتورو (El Siglo Futuro) المدريدية، بأن هناك إشاعات عن عزم الحكومة المغربية التخلي عن رأس الماء لصالح إسبانيا، في إطار عملية تبادل أراضي، وذلك مقابل المستعمرة الاسبانية القديمة (Santa Cruz de la Mar Pequeña) سانطا كروز دي مار بيكينيا،[٦١] وذلك استكمالاً لما نصت عليه اتفاقية الصلح الموقعة سنة ١٨٦٠، مع هذا التنازل لإسبانيا، واقتراحات أخرى لفرنسا، أرادت الحكومة المغربية كسب دعم الدولتين لمواجهة الطموح الاستعماري الألماني.[٦٢]

ثالثًا: الجزر الجعفرية (المعتقل)

٣/١-معتقل الجزر الجعفرية

بغض النظر على المشاريع التي كان من المحتمل أن تحقق مردودًا اقتصاديًا في الجزر الجعفرية، فإن الحكومة الإسبانية كانت تعتبرها مجرد معتقل، ومنفى للمسجونين لأسباب سياسية أو اجتماعية.

كان معتقل الجزر الجعفرية مرتبطا بمليلية، لكنه شكل استثناءً - ينطبق هذا الوضع أيضا على معتقلي نكور وبادس - داخل النظام الجزائي الإسباني، حيث كان من مسؤولية وزارة الحرب من حيث الإدارة والإشراف، - رغم أن العديد من السجناء الذين قضوا هناك عقوبتهم السجنية تمت محاكمتهم من طرف محاكم مدنية عادية - وكان السجانون وموظفو المعتقل يختارون من بين العسكريين ذوي الخبرة والكفاءة.

وحسب قانون السجون الصادر سنة ١٨٤٤، كانت إدارة المعتقل من مسؤوليات الحاكم العسكري للجزر، وكان السجناء مقسمين إلى فرق يرأس كل واحد منها مراقب، كما كانت الفرق مقسمة إلى طوابير ويرأس كل واحد منها رئيس الطابور. ومن المهام الأخرى بهذا المعتقل، نجد المسئولين عن الوُرَش وقد كانوا يختارون من السجناء ذوي المهارة الحرفية.

السجناء ذوي السلوك الحسن، الذين لا توضع لهم الأصفاد، كانوا مكلفين بالأشغال المنزلية، أو بتقديم المساعدة في المخازن والمستشفى، أما الباقون فكانوا مكلفين ببناء التحصينات، والأشغال العامة. وكان من يقومون بأشغال من السجناء يتلقون أجرة، كان جزء منها يوضع في بنك ادخار، حتى يتمكن السجين الذين أكمل عقوبته السجنية من الاستفادة منها في الاندماج من جديد في المجتمع، وقد كان مقدارها سنة ١٨٥٧ ريالاً واحدًا في اليوم،[٦٣] ومع ذلك فالحياة في الجزر الجعفرية لم تكن سهلة، بسبب انعدام الموارد وخصوصا الماء، الذي كان يخضع لنظام الحصص.

في عدد يوم ١٦ فبراير لسنة ١٨٦٥ من جريدة لا إيبيريا (La Ibiria) المدريدية، نشر مقال يندد بالمعاملة

السيئة التي يلقاها السجناء في مليلية، والجزر الجعفرية، الذين تعرضوا لتجاوزات، وعقوبات صارمة لا يسمح بها القانون. بعد إصلاح نظام السجون الإسباني والذي طبق ابتداءً من سنة ١٨٧٠[٦٤] أصبحت معتقلات مليلية، الجزر الجعفرية، بادس، نكور تابعة لوزارة الحرب على مستوى الإدارة، والأطر العاملة، والموارد الاقتصادية. وتابعة لوزارة الداخلية في كل ما عدا ذلك. كما صارت هذه المعتقلات الشمال إفريقية خاصة بسجن المنفيين، والمحكومين بالمؤبد والأشغال الشاقة.

تبعية موظفي المعتقلات الشمال إفريقية لوزارة الحرب، تسبب في بعض الحزازات مع موظفي السجون الأخرى، حيث أن موظفي السجون الشمال إفريقية كانوا يعينون في مراكزهم دون إجراء المباراة التي كان على موظفي السجون التابعة لوزارة العدل النجاح في فيها.[٦٥] أما بالنسبة لعدد المعتقلين الذين كانوا في الجزر فقد كان يتراوح بين ثمانين ومئة خلال عقد الخمسينات من القرن التاسع عشر،[٦٦] لكنه ارتفع لاحقًا بسبب الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي عصفت بإسبانيا، وفي شهر ماي من سنة ١٨٧٤ وصل عددهم إلى ١١٧، معتقل منهم ٢٨ محكومون بالمؤبد، وذلك بسبب قمع الاحتجاجات الشعبية والثورتين الكارلية[٦٧] والكوبية.[٦٨] [٦٩] من بين أولئك المعتقلين نجد الزعيم الفوضوي[٧٠] القادسي (نسبة الى قاديس)، فرمين سالبوشيا (Fermín Salvochea)،[٧١] أحد قادة الاحتجاجات الشعبية بإقليم قادس. وتصادف وجوده في المعتقل مع وصول الأفواج الأولى من المبعدين الكوبيين، الذين قدم لهم المساعدة عبر تحويل زنزانته إلى مدرسة يدرس فيها أبنائهم، خصوصا أن العديد منهم جاؤوا بصحبة أسرهم.[٧٢]

٣/٢-كوبيون وفلبينيون

بدأ الكوبيون في الوصول إلى الجزر الجعفرية عند نهاية عقد السبعينات من القرن التاسع عشر، وكان من أوائل من وصلوا (Emilio Bacardí) إيميليو باكاردي،[٧٣] كما وصل شخص معروف آخر هو (José Maceo) الجنرال خوصي ماثيو،[٧٤] وشقيقه رافاييل، [٧٥] الذي توفي هناك. كان الإبعاد عقوبة يقررها الحاكم العام لكوبا أو للفلبين، وقد كان معظم المبعدين من المثقفين، وذوي المهن الحرة، المدافعين عن استقلال بلدانهم، وقد تمت معاملتهم بأفضل مما كان يعامل المساجين، ولأجل إيوائهم تم تخصيص إحدى ثكنات جزيرة إيزابيلا الثانية.

في أكتوبر من سنة ١٨٨٠، بعد نهاية ما عرف بـ (Guerra Chiquita) الحرب الصغيرة،[٧٦] كان عدد المبعدين من كوبا إلى الجزر الجعفرية ١٩٠ رجلاً، ٣٠ امرأة و١٨ طفلاً.[٧٧] وقد تسبب ذلك في بروز مشكلة الإيواء، فتم إرسال مئة شخص إلى مدينة سبتة.[٧٨] وفي السنة الموالية تم السماح للعديد من المبعدين بمغادرة الجزر والاستقرار في إسبانيا، مع اندلاع حرب ١٨٩٥[٧٩] عاد عدد المبعدين الكوبيين إلى الارتفاع، حيث وصل عددهم سنة ١٨٩٧، إلى ٩٩ كوبيا و٣٦ فلبينيا.[٨٠]

أهم ما حدث أثناء وجود خلال الكوبيين في الأرخبيل، هو فرار خوسطو غارسية Justo García، (نجل الزعيم الانفصالي كاليكسطو غارسية Calixto García)،[٨١] ومانويل بلاناس Planas Manuel، اللذين تمكنا من ركوب مركب فرنسي أبحر بهم إلى الغزوات، ومن هناك توجهوا إلى فرنسا فكوبا. وعند نهاية الحرب في كوبا والفلبين، عاد هؤلاء المبعدين إلى بلدانهم الأصلية.

٣/٣-فوضويون مسجونون في الجزر الجعفرية

في أواخر القرن التاسع عشر، تحولت الجزر الجعفرية إلى منفى خاص بالفوضويين المدانين بالمشاركة في التفجير الشهير، الذي استهدف شارع كامبيوس نويبوس Cambios Nuevos في مدينة برشلونة، ففي السابع من شهر يونيو من سنة ١٨٩٦ وعند مرور موكب كوربوس كريستي Corpus christi،[٨٢] انفجرت قنبلة في هذا الشارع مخلفة الكثير من القتلى والجرحى في صفوف الحشود التي حضرت الموكب، وخلال الأيام الموالية للحادثة تم اعتقال الكثير من الفوضويين للاشتباه في مشاركتهم في المؤامرة.

وقد تم محاكمتهم أمام محكمة عسكرية انعقدت في مونطيجويك (Montjuic)،[٨٣] خلال شهر ديسمبر من نفس السنة، وقد قضت بإعدام البعض وبأحكام بالسجن لمدد طويلة مع الأشغال الشاقة لآخرين، رغم ادعاء المعتقلين أنهم تعرضوا للتعذيب وللعديد من الانتهاكات.[٨٤]

مزاعم التعذيب والتعرض انتهاكات التي أطلقها الفوضويون المعتقلون، تسببت في إطلاق حملة لمساندتهم كان لها صدى وطني ودولي كما ساهمت في بروز الزعيم اليساري المعروف أليخاندرو ليروكس،Alejandro Lerroux. وفي فبراير سنة ١٩٠٠، خففت الحكومة من عقوبة من تمت محاكمتهم في مونطيجويك، باستثناء فرانسيسكو كاليس كالابيريا

ترجمات

Francisco Callis Clavería، الذي بقي هناك خمسة أشهر أخرى قبل أن يسمح له بمغادرة المعتقل بعد إصابته بخلل عقلي.[٨٥] ولكن بقي هناك بعض الفوضويين حتى الأيام القليلة التي سبقت إغلاقه النهائي.

وفي أبريل من سنة ١٩٠٤ وخلال زيارة قام بها الملك ألفونسو الثالث عشر[٨٦] إلى برشلونة، التقى بلجنة عمالية تمثل منظمة الطبقات الثلاث Federación de lasTres Clases، قدمت له طلبا بالإفراج عن العامل أنطونيو كابفير Antonio Capvert، الذي قضى حكما بالسجن في معتقل الجزر الجعفرية، بسبب اتهامه بمحاولة اغتيال رجال الحرس المدني.[٨٧]

٣/٤-نهاية معتقل الجزر الجعفرية

شكلت سنة ١٩٠٦ نهاية معتقل الجزر الجعفرية، وباقي المعتقلات الموجودة في شمال إفريقيا، ففي يوم ٢٦ من يونيو وصلت إلى مليلية الفرقاطة "الخنرال كونشا General Concha"، وعلى متنها ١٠١ شخصًا هم آخر من السجناء. وقد وصلوا إلى مليلية في عهدة رائد سلاح المشاة مانتيو(Mantillo)، والذي كان حتى ذلك التاريخ رئيسًا للمعتقل. ومباشرة بعد نزولهم بميناء المدينة تم اقتيادهم تحت حراسة عسكرية إلى حصن فيكتوريا غراندي (Victoria Grande)، وهناك احتجزوا حتى تم التعرف على وجهتم الجديدة.[٨٨]

مصادر ومراجع المؤلف

1- BARCÍA, María del Carmen (2003). Desterrados de la Patria. Cuba 1869 – 1898. La Habana: Universidad, nº 258 (2º) semestre.

2 - BECKER, Jerónimo (1915). Historia de Marruecos. Madrid.

3- DEL REY, Miguel (2001). La Guerra de África. Medusa Ediciones.

4 - HERRÁN LÓPEZ, Ángel y AVILÉS, Juan (2003). El nacimiento del terrorismo en occidente. Ed. Siglo XXI.

5 - LÓPEZ CORDÓN, MaríaVictoria (1982). "La política exterior en la era isabelina y el Sexenio Democrático". Historia de España, tomo XXXIV. Madrid: Espasa Calpe.

6- LÓPEZ TIRADO, Jacinto (2002). Islas Chafarinas, un paseo por su historia. Melilla: Ciudad Autónoma.

7 - MOGA ROMERO, Vicente (1988). "Melilla y las Plazas Menor es (Chafarinas, Vélez de la Gomera yAlhucemas) en el Diccionario Geográfico-Estadístico-Histórico de España y sus posesiones de ultramar (Madrid 1845-1850) Pascual Madoz". En: Aldaba nº 9. UNED de Melilla.

8 - MORALESY MENDIGUTÍA, Gabriel de (1909). Datos para la historia de Melilla. Melilla: Imp. El Telegrama del Rif.

9 - PASTOR GARRIGUES, Francisco. España y la apertura de la cuestión marroquí (1897 – 1904). Tesis doctoral. http://hdl.handlenet/10803/9958.

VILLAR, María José (2006). "España, Alemania y las islas Chafarinas en vísperas del replanteamiento de la cuestión marroquí". Studia histórica. Historia Contemporánea, nº 24; págs. 207 – 229.

10 - VIRUELA MARTÍNEZ, Rafael (1995). "Expansión y crisis de la actividad pesquera valenciana en el siglo XIX". Investigaciones geográficas nº 13; págs. 117 – 133.

المصدر

CARLOS ESQUEMBRI HINOJO

Spanish title: LAS ISLAS CHAFARINAS, DESDE 1848 HASTA FINALES DEL SIGLO XIX

English title: THE CHAFARINAS ISLANDS, FROM 1848 TO THE END OF THE XIX CENTURY

Aldaba: revista del Centro Asociado a la UNED de Melilla, ISSN 0213-7925, Nº. 37, 2013 (Ejemplar dedicado a: Chafarinas: El ayer y el presente de unas islas olvidadas, páginas. 191-220

ترجمات

الملاحق

صورة جوية للجزر الجعفرية

خريطة يعود تاريخها إلى سنة ١٩٠٣
تمثل المدن والجزر المغربية المحتلة من طرف إسبانيا

المصدر:

Archivo General Militar de Madrid — Colección: SH — Signatura: AT-1/51

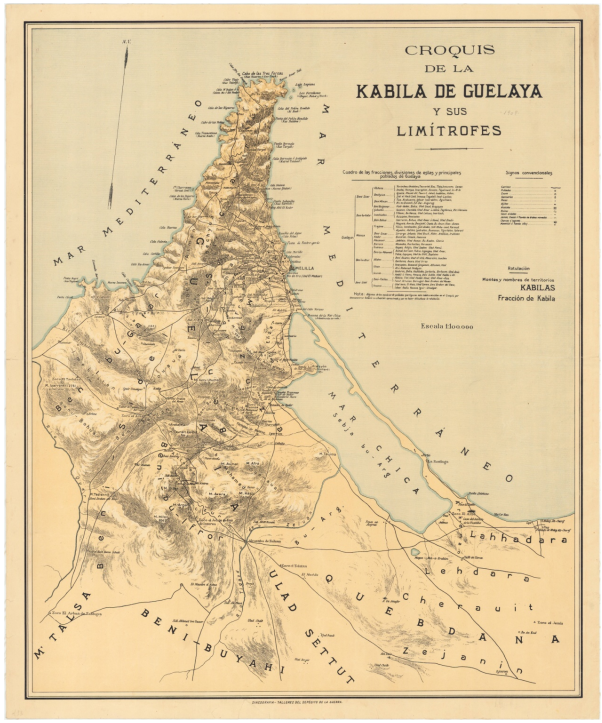

قبائل قلعية ومدينة مليلية
من خلال خريطة إسبانية قديمة

المصدر:

Archivo Cartográfico de Estudios Geográficos del Centro Geográfico del Ejército — Colección: PCGE — Ubicación: DE — Signatura: MAR-C.1-012 — Código de barras: 9776564

قبيلة كبدانة والجزر الجعفرية
ممثلة في خريطة إسبانية من القرن ١٩

المصدر:

Archivo Cartográfico de Estudios Geográficos del Centro Geográfico del Ejército — Colección: PCGE — Ubicación: DE — Signatura: MAR-C.1-010 — Código de barras: 9776473

ترجمات

الهَوامِشُ:

(١) سياسي وعسكري إسباني قاد سنة ١٨٤٨ حملة عسكرية لاحتلال الجزر الجعفرية شغل مناصب رفيعة في الدولة الإسبانية.

(٢) أرخبيل يوجد قبالة السواحل الشرقية للمغرب يتكون من ثلاث جزر هي جزيرة الملك، جزيرة إيزابيلا الثانية، وجزيرة كونغريسو.

(٣) إحدى الجزر الجعفرية الثلاث مساحتها حوالي ١٥ هكتار توجد بها قواعد عسكرية إسبانية.

(٤) مدينة بالشمال الشرقي للمغرب احتلها الإسبان سنة ١٤٩٧ مساحتها ١٢,٣ كيلومترًا مربعًا.

(٥) جزيرة صغيرة بالمياه المغربية تحتلها إسبانيا منذ سنة ١٥٠٩.

(٦) جزيرة صغيرة متصلة حاليًا بالبر المغربي تحتلها إسبانيا منذ سنة ١٥٦٤.

(7) Moga Romero, Vicente (1988). En: *Aldaba* nº 9; pág. 216.

(8) *Diario constitucional de Palma* 07/02/1848.

(٩) رأس بحري بالساحل المغربي قبالة الجزر الجعفرية ضمن أراضي قبيلة كبدانة.

(10) *El Clamor Público* 09/03/1848.

(11) *El Balear* 08/08/1848.

(12) *El Genio de la Libertad* 02/04/1849

(13) *Estado Militar de España. 1849 1850.*

(١٤) إحدى الجزر الجعفرية الثلاث، مساحتها ١٢ هكتار لا يوجد عليها أي بناء، وتعتبر حاليًا محمية طبيعية.

(15) *La Esperanza 12/04/1849.*

(16) *El Ancona* 08/01/1850.

(١٧) حملة عسكرية حسب الاصطلاح المغربي القديم.

(18) Historia de España XXXIV, págs. 866 y ss.

(١٩) مدينة جزائرية تابعة لولاية تلمسان وتوجد بالقرب من الحدود المغربية الجزائرية.

(20) Jerónimo Becker pág. 225. Expedición francesa contra los Beni Snassen. Véase también *La Iberia* del 05-11-1859

(21) *La Discusión 21/10/1859. Sobre implicaciones extranjeras en el conflicto véase Histor ia de España XXIV pág. 866 y ss., y La Guerra de África, pág. 28.*

(٢٢) حرب تطوان ١٨٥٩ – ١٨٦٠ صراع مسلح دارت رحاه بشمال المغرب أفضى إلى انتصار إسبانيا واحتلالها لمدينة تطوان.

(23) Jerónimo Becker, pág. 215.

(٢٤) خلال أواسط القرن ١٩ مارس بعض أهالي منطقة إعزانن بقبيلة قلعية القرصنة ردا على الوجود الأوربي في سواحلهم.

(٢٥) قلعية اتحادية قبلية تتكون من خمس قبائل موطنها الريف الشرقي تحيط أراضيها بمدينة مليلية.

(٢٦) اعتمد هؤلاء القراصنة على قوارب كبيرة من نوع الشباك المعروف في شمال المغرب.

(٢٧) مدينة مغربية حدودية تابعة لإقليم الناظور ملاصقة لمدينة مليلية المحتلة.

(28) *La Esperanza* 12/02/1852.

(٢٩) مركب شراعي صغير.

(30) *El Ancona* 08/10/1853.

(31) La guerra de África pág. 26 y Datos para la Historia de Melilla, de Gabriel de Morales Mendicutía, 1909, pág. 203.

(32) *El Clamor Público* 18/02/1857.

(33) Islas Chafarinas, pág. 28

(٣٤) قبيلة أمازيغية من قبائل الريف الشرقي توجد أراضيها على ساحل البحر الأبيض المتوسط قبالة أرخبيل الجعفرية.

(35) La *Iberia* 16/04/1858 y 20/04/1858 *La España* 25/03/1858.

(36) *La España 23/01/1859.*

(٣٧) معاهدة واد راس الموقعة في ٢٦ أبريل ١٨٦٠ التي انتهت بها حرب تطوان وحصلت بموجبها إسبانيا العديد من المكاسب.

(٣٨) المناطق الخاضعة للسيادة الإسبانية بالساحل المغربي: سبتة، مليلية، صخرة نكور، صخرة بادس، والجزر الجعفرية.

(٣٩) نسبة إلى مدينة قادس.

(40) *La Correspondencia de España* 17/04/1860.

(٤١) سبتة مدينة في أقصى شمال المغرب على مضيق جبل طارق احتلها البرتغاليون سنة ١٤١٥ وتنازلوا عنها لإسبانيا سنة ١٦٦٨.

(٤٢) طريقة تقليدية لصيد الأسماك التونة.

(٤٣) - Islas Chafarinas, pág. 28.

(٤٤) مدينة ساحلية توجد شرق إسبانيا ضمن إقليم القنت.

(45) Expansión y crisis de la actividad pesquera valenciana.

(46) Gaceta de *Madrid* del martes 17 de julio de 1894.

(٤٧) التجارة غير النمطية هي التهريب.

(48) *La Correspondencia de España* 07/09/1879.

(49) *El Clamor Público 02/10/1864.*

(50) Carta de Higinio Fernández publicada en *La Iberia* 14/01/1865. *El Imparcial* 28/08/1870.

(٥١) مركز الجمارك في الاصطلاح المغربي القديم.

(52) *La Época* 03/10/1874.

(٥٣) إحدى جزر البليار.

(٥٤) حزب سياسي إسباني منحل تأسس خلال الثورة المجيدة وحكم إسبانيا خلال مرحلة الجمهورية الأولى ١٨٧٣ – ١٨٧٤.

(55) Para una *visión* general de los planes de Jiménez y el contexto intenracional: España, Alemania y Chafarinas.

(56) *El Día* 17*/04/1884.*

(57) *El Día* 26/04/1884

(٥٨) أو واد أغبال مجرى مائي صغير يصب في البحر الأبيض المتوسط ويفصل بين الأراضي المغربية والجزائرية.

(59) España, Alemania y Chafarinas.

(٦٠) مجموعة من الأرخبيلات والجزر والحلقات المرجانية الموجودة إلى جنوب الفلبين تابعة حاليًا لكيريباتي وبالاو.

(٦١) مستعمرة إسبانية قديمة بالساحل الجنوبي للمغرب يعتقد أنها سيدي إفني.

(62) *El Siglo Futuro* 22/12/1885.

(63) *El Clamor Público* 18/02/1857.

(64) La Gaceta de Madrid 14/12/1874.

(65) *Revista de prisiones* 24/11/1902.

(66) *La España* 02/10/1857.

(٦٧) سلسلة من الحروب الأهلية التي عرفتها إسبانيا خلال القرن ١٩ سببها مطالبة كارلوس دي بوربون وأبنائه بعرش إسبانيا.

(68) La Gaceta de Madrid 26/06/1874.

(٦٩) سلسلة من الحروب التي وقعت بكوبا خلال القرن ١٩ بين الجيش الإسباني والثوار الكوبيين الساعين إلى تحقيق الاستقلال.

(٧٠) الفوضوية تيار سياسي سعى معتنقوه إلى إقامة مجتمعات متحررة من سلطة الدولة تؤطرها جمعيات تطوعية.

(٧١) زعيم سياسي إسباني تولى مناصب هامة خلال مرحلة الجمهورية الأولى.

(72) Testimonio de Salvochea al diario *El País* 27/10/1902.

(٧٣) سياسي ورجل أعمال ومفكر كوبي كان ناضل من أجل الاستقلال عن إسبانيا.

(٧٤) ثائر كوبي معروف ناضل مع شقيقيه أنطونيو ورفاييل من أجل استقلال كوبا قتل في المعركة سنة ١٨٩٦.

(٧٥) جنرال في جيش التحرير الكوبي ناضل إلى جانب شقيقيه خوسي وأنطونيو من أجل الاستقلال توفي فذي منفاه بالجزر الجعفرية.

(٧٦) إحدى حروب استقلال كوبا جرت وقائعها بين ١٨٧٩ و١٨٨٠.

(77) *La Iberia* 01/10/1880.

(78) *La Correspondencia de España* 07/10/1880.

(٧٩) ثاني حروب استقلال كوبا عن إسبانيا وقعت بين ١٨٧٩ و ١٨٨٠.

(80) Desterrados de la patria.

(٨١) زعيم ثوري كوبي شارك بفعالية في حروب استقلال كوبا الثلاث، حرب العشر سنوات، الحرب الصغيرة، وحرب ١٨٩٥.

(٨٢) عيد ديني مسيحي يحتفل به في بعض الدول الكاثوليكية.

(٨٣) بلدة كطالونية تابعة لإقليم برشلونة.

(84) Sobre el atentado de Cambios Nuevos y el proceso de Montjuic: El nacimiento del terrorismo en occidente págs. 116 y ss.

(85) *La Dinastía* 02/07/1900.

(٨٦) ملك إسبانيا بين ١٨٨٦ و١٩٣١.

(87) *La Dinastía* 12/04/1904.

(88) *El Telegrama del Rif* 27/06/1906.

حقوق الملكية الفكرية والترجمة والنشر:

| حقوق الملكية الفكرية محفوظة.
| حقوق الترجمة العربية محفوظة © للأستاذ محمد عبد المومن.
| المترجم والدورية غير مسئولان عن الآراء الواردة في النص الأصلي.
| النقل والاستشهاد وفق الأصول العلمية والقانونية المتعارف عليها.
| غير مسموح بإعادة نشر كامل نص الترجمة العربية إلا بموافقة المترجم.